

شعب الإيمان

ذكر فصول في الدعاء يحتاج إلى معرفتها – قال البيهقي C : الدعاء قول للقاتل يا
ا أو يا رحمن أو يا رحيم و ما أشبه ذلك و هو أيضا نداء قال ا عز و جل : { كهيعص *
ذكر رحمة ربك عبده زكريا * إذ نادى ربه نداء خفيا } – قال : { و زكريا إذ نادى ربه رب
لا تذرني فردا } – و في آية أخرى : { هنالك دعا زكريا ربه قال رب { – و معنى رب يا رب
فثبت أن الدعاء نداء و النداء دعاء غير أن له أركانا و أولاهن : أن يكون المرغوب فيه
مما يبلغ قدر السائل أن يسأله و تفسيره أنه ليس لأحد أن يتشبه بإبراهيم عليه السلام
فيدعو ا جل ثناؤه أن يريه كيف يحيي الموتى و لا أن يتشبه بموسى عليه السلام فيقول : {
رب أرني أنظر إليك } – و لا أن يتشبه بعيسى عليه السلام فيقول : { ربنا أنزل علينا مائدة
من السماء } – و لا لأحد أن يسأل ا تعالى إنزال ملك عليه فيسأله عن خبر من أخبار السماء
أو إحياء أبويه لأن نقض العادات إنما يكون من ا تعالى لتأييد من يدعو إلى دينه لا
لشهوات العباد و مناهم إلا أن يكون السائل نبيا فيجمع إجابته إياه أمنيته و تأييده بما
يصدق دعوته و لكنه إن دعا كما دعا نوح عليه السلام فقال : { رب لا تذر على الأرض من
الكافرين ديارا } – جاز و إنما يبعثه عليه بعض أعداء ا و كذلك إن حدث له ضرورة من
جوع أو برد شديد أو غير ذلك في بادية هو مأذون له في دخولها من جهة الشرع أو أصابه عمی
و لا قائد له فدعا ا أن يكشف ما به الضر مطلقا كان ذلك جائزا و إن كان في إصابته إياه
نقض العادة و قد يفعل به ذلك من غير مسألته جزاء له لتوكله و قوة إيمانه – قال و من
أركانه : أن لا يكون عليه في سؤال ما يسأل حرج – و منها : أن يكون له في السؤال غرض
صحيح – و منها : أن يكون حسن الظن با عز و جل عند الدعاء فتكون الإجابة على قلبه أغلب
من الرد – و منها : أن يدعو ا بأسمائه الحسنی و صفاته العليا قال ا تعالى : { و
الأسماء الحسنی فادعوه بها } – و منها : أن يسأل ما يسأل بجد و حقيقة و لا يأخذ دعاء
مؤلفا فيسرده سردا و هو عن حقائقه غافل – و منها : أن لا يشغله الدعاء عن فريضة ا تعالى
حاضرة فيفوتها – و منها : أن يكون دعاؤه سؤالا بالحقيقة لا اختبارا لربه جل ثناؤه – و
منها : أن يصلح لسانه إذا دعا فلا يخاطب ربه جل ثناؤه بما لو خاطب به كفؤه و قرينه نسبة
إلى قلة الحياة و سوء الأدب أو ركافة العقل – و منها : أن لا يدعو ضجرا مستعجلا يضرر أنه
إن أجيب في الوقت الذي يريد و إلا يئس و ترك بل يدعو متعبدا متخشعا يضرر أنه لا يزال
يدعو و يتضرع إلى أن يجاب و كلما زادت الإجابة عنده تراخيا زاد الدعاء تتابعا و تواليا
– و منها : أن حاجته إذا عظمت لم يسألها ا عز و جل مستعظما إياها في ذات ا تعالى بل

يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً و يرى منة الله تعالى في إجابته إليها عظيمة - و إما آدابه فمنها : أن يقدم التوبة أمام الدعاء - و منها : الجد في الطلب و الإلحاح - و منها : المحافظة على الدعاء في الرخاء دون تخصيص حال الشدة و البلاء - و منها : أن يعزم إذا سأله - و منها : أن يدعو ثلاثاً - و منها : أن يقتصر على جوامع الدعاء ما لم تعرض له حاجة بعينها فينص عليها - و منها : افتتاح الدعاء و ختمه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم - و منها : أن يدعو و هو طاهر - و منها : أن يدعو و هو مستقبل القبلة - و منها : أن يدعو في دبر صلواته - و منها : أن يرفع اليدين حتى يحاذي بهما المنكبين إذا دعا - و منها : أن يخفض صوته الدعاء - و منها : أن يمسح وجهه بيديه إذا فرغ من الدعاء - و منها : أن يحمداً عز و جل إذا عرف الإجابة - و منها : أن لا يخلي يوماً و لا ليلة من الدعاء - قال : و يتحرى للدعاء الأوقات و الأحوال و المواطن التي يرجى فيها الإجابة تماماً - فأما الأوقات فمنها : ما بين الظهر و العصر من يوم الأربعاء - و منها : ما بين زوال الشمس من يوم الجمعة إلى أن تغرب الشمس - و منها : الدعاء في الأسحار - و منها : عند فيئ الأفياء - و منها : الدعاء يوم عرفة - و أما الأحوال فمنها : حال النداء للصلاة - و منها : حين فطر الصائم - و منها : عند نزول الغيث - و منها : عند التقاء الصفيين - و منها : عند اجتماع المسلمين على الدعاء - و منها : أدبار المكتوبات - و منها : عند القيام من المجلس - و أما المواطن فالموقوفان و الجمرتان و عند البيت و الملتزم خاصة و على الصفا و المروة - و قد ذكر الحليمي C : تفسير كل فصل من هذه الفصول و أشار إلى دلالاته من الكتاب و السنة و الأثر و نحن قد ذكرنا بعض ما حضرنا من ذلك في كتاب الدعوات فأغنى ذلك عن إعادتها هنا و باالله التوفيق